ملخص لمقالة بعض الاتجاهات فى دراسة السياسة الدولية

الدكتور على محمد شمبش*

هذه المقالة تهدف الى التعريف ببعض الاتجاهات التى استعملت او تستعمل فى دراسة السياسة الدولية بوجه عام وتحليل السياسة الخارجية لكل دولة على انفراد او مقارنة السياسات الخارجية لبعض من الدول · وهذا التعريف لا يهدف أساسا الى اظهار تفوق أو أفضلية احد الاتجاهات على الاخر وذلك لان المؤلف يعتقد اعتقادا جازما فى اهمية ونفعية كل هذه الاتجاهات حيث ان كل اتجاه قد خدم أو ما زال يخدم هذا الحقل من علوم المعرفة الانسانية · وما يجب التنويه اليه هو ان اختيار اتجاه معين يجب أن يتوافق والغاية التى يسعى الباحث للوصول اليها ·

تناول الباحث فى هذه المقالة ست اتجاهات لدراسة السياسة الدولية والسياسات الخارجية للدول · وهذه الاتجاهات هى التاريخ الدبلوماسى ، والاتجاه القانونى ، والاتجاه الوصفى ، والاتجاه الايديولوجى ، والاتجاه التحليلى ، والاتجاه العلمى · وفيما يلى فكرة موجزة عن هذه الاتجاهات المختلفة ·

ان دراسة العلاقات الدولية والسياسات الخارجية من خلال التاريخ الدبلوماسى تعتبر من الاتجاهات التقليدية فى علم العلاقات الدولية · وهذا الاتجاه يركز على الاحداث الدولية وتسلسلها التاريخى بين الدول ويرى البعض ان لا مفر من استخدام هذه الطريقة حتى وان بعدنا عن التاريخ ·

★ تحصل كاتب المقال على درجة الماجستير فى الحكومات من جامعة فرجينيا ثم تحصل على درجة الدكتوراه فى العلاقات الدولية من جامعة اموري بولاية جورجيا · وهو الان محاضر للعلوم السياسية بكلية الاقتصاد والتجارة فى جامعة بنغازى ·

الاتجاه القانونى وهو قريب الصلة بالاتجاه الدبلوماسى حيث ان كلاهما يركز على احداث مضت أو قواعد أرسيت · وتبرز أهمية الاتجاه القانونـى فى أعطائه صورة واضحةوشاملة عن المجتمع الدولى منخلال دراسةالمنظمات الدولية والمواثيق الجماعية والمعاهدات والاتفاقيات بشتى أنواعها ·

وهناك اتجاه ثان وثيق الصلة بالاتجاه الدبلوماسى ألا وهو الاتجـاه الوصفى · ويقصد به دراسة العلاقات السياسية الدولية بطريقة وصفية · اى الاسلوب هنا لا يتعدى ان يكون وصفا للاحداث والاتفاقيات والمنظمـات الدولية المختلفة · وهذا لا يعنى انه عديم الفائدة ، بـل على العكس من ذلك يستطيع الباحث ان يستنتـج بعض الاستنتاجات العامة التى قـد تفيد فى دراسات مستقبله ·

أما الاتجاه الرابع فيعرف بالاتجاه الايديولوجى · ومحـور التركيز فى هذا الاتجاه هو تحديد سياسة دولة تجاه الدول الاخرى على اساس انها خيرة أو سيئة معتمدا فى ذلك على المبادىء الدولية السائدة او على ما يعتنقه الباحث من مبادىء · ويعيب هذا الاتجاه المعيارى أو التقييمى انه يتجاهل أو يعيق تقويم العوامل العديدة والتى تؤخذ فى الاعتبار من قبل صانعى القرارات ·

وعلى النقيض من الاتجاه السابق يوجد الاتجاه التحليلى فى دراسـة السياسات الخارجية أو السياسـة الدولية بصفة عامة · وهـذا الاتجاه التحليلى يختلف عن المذاهب او الاتجاهات الاخرىفى الطريقة من حيث التحليل وفى النتيجة التى يسعى اليها · ومن ناحية الطريقة التحليلية،يأخذ فى الاعتبار عديد من العوامل التى ساهمت فى مثل هذه السياسات · أما بالنسبة للغاية فان هذا الاتجاه يسعى الى ايجاد طريقة للتنبؤ بالسياسات الخارجية للدول دون تمييز فى ذلك بين دولة كبرى ودولة صغرى ·

والاتجاه الاخير الذى نوقش فى هذا البحث هو الاتجاه العلمى · وقـد ظهر هذا الاتجاه كرد فعل للاتجاه التقليدى والذى يعتمد علىالتاريخ والقانون والوصف · وغاية هذا الاتجاه العلمى هو ايجاد نظرية علمية كما هو موجود

فى العلوم الطبيعية · وتتسم هذه الطريقة بملاحظة الظاهرة المتكررة وتحديد المشكلة ثم وضع فرضية معينة لحل هذه المشكلة ، ثم اختبار هذه الفرضية فى الواقع ، واخيرا قبول او رفض تلك الفرضية على اساس نتيجة ذلك الاختبار ·

ان المهتمين بهذا الاتجاه يعتقدون ان هذا الاتجاه سيتفوق بالتدريج على بقية الاتجاهات وذلك لانه يعتمد على دقة وجوهرية البحث وجمع معلومات مهمة ثم استعمال بعض النماذج والمفاهيم الخيالية · غير أن المشكلة تبدو فى بعض الاحيان ان هذا الاتجاه يسعى الى التنبؤ بما لا يمكن التنبؤ به ويعقد ما لم يكن معقدا ·

والخلاصة ان استعمال اكثر من اتجاه واحد فى البحث قد يقلل من العيوب التى تشوب الاتجاه وتعطى نتيجة ذات فائدة اكبر · وعلى هذا فان الباحث يستطيع ان يستغل الجوانب الحسنة فى كل اتجاه وذلك عن طريق استخدامه لاكثر من اتجاه واحد فى بحثه · فعلى سبيل المثال ان استعمال الاتجاه التحليلى ـ الوصفى ، والذى يجمع بين الوصف والتحليل هو افضل بكثير من استعمال الاتجاه التحليلى او الاتجاه الوصفى على انفراد ·